أسس الثقافة الإجتماعية والسيكولوجية في إعداد المواد التعليمية لغير الناطقين بالعربية

Fina Aunul Kafi
IAI Al-Falah As-Sunniyyah Kencong Jember
(dewakusiwa@gmail.com)

Abstract

In the preparation of Arabic teaching materials for schools need to be adjusted to the socio-cultural and psychological aspects so as to minimize the difficulties of students in understanding the Arabic language lessons presented. Characteristics of good Arabic teaching materials include balanced material between the four competencies and grammar and are adapted to the local conditions of the students. In addition, the relevance of teaching materials is largely influenced by the perception of Arabic teachers on student needs and success in learning. This study aims to discover how the socio-cultural and psychological aspects of preparing Arabic language teaching materials. This research uses descriptive qualitative methods. The results of this study indicate that there is a need for harmony between socio-cultural and psychological aspects with the condition of students to increase success in learning.

Keywords: Arabic, psychology, social-culture, teaching material

مقدمة

المواد التعليمية هي جميع أشكال المواد المستخدمة لمساعدة المعلم في تنفيذ عملية التعلم. يمكن أن تكون المادة المقصودة إما مادة مكتوبة أو غير مكتوبة. تقول آراء الخبراء الآخرين أن المواد التعليمية هي مجموعة من المواد التي يتم ترتيبها بشكل منهجي، مكتوب وغير مكتوب، وذلك لخلق بيئة أو جو يسمح للطلاب بالتعلم.

كان هناك جزء كبير من المواد التعليمية سوف يتسبب الطلاب في صعوبة في استيعاب الدروس. مع مستوى عال من الصعوبة، سيكون حافز الطلاب أقل، مما يتسبب في فشل عملية التعلم. يظهر المفكرون السلوكيون مثل سكينر (1892-1904 م) وليونارد بلومفيلد (1887-1949 م) أفضل المواد التعليمية تتوافق مع أسس تعليم اللغة مثل القواعد واللوائح الواضحة. المفردات ، والتعبيرات، وتركيب الجمل ، وما إلى ذلك من عناصر اللغة التي يتم تدريسها والتي تحظى بشعبية أولاً ثم أقل شيوعًا، والمعروفة بالمجهول، وسهلة الصعبة، وبسيطة إلى معقدة، وما إلى ذلك.[1] إن قدرة المعلمين على اختيار أو صنع المواد التعليمية هي من العوامل المحددة لتنمية قدرات الطلاب كما هو متوقع.

يحتاج إلى استعداد المواد التعليمية المدرسون المفهومون في أسس إعداد المواد التعليمية لغير الناطقين بها، خصوصا أسس الثقافة الإجتماعية والسيكولوجية لأن هما مهمان في إعداد المواد لتعليم اللغة العربية.

ويركز اعداد المواد التعليمية في أربع مهارات وهي استماع وكلام وقراءة وكتابة.

طريقة البحث

طريقة البحث التي سيتم استخدامها في هذا البحث هي طريقة نوعية. وهذا يتفق مع الموضوع محل الدراسة: اعداد المواد التعليمية للكتاب العربية. الطريقة النوعية هي طريقة للتعبير وفهم المعنى المنسوب إلى المشكلات الاجتماعية أو الإنسانية. في حين أن نوع البحث الذي سيستخدمه الباحث هو دراسة المكتبة، أي البحث من قبل مؤلف من خلال جمع البيانات من الكتب والمجلات واللوائح وبعض الكتابات.

التقنية المستخدمة في هذه الدراسة هي تقنية التوثيق. الوثائق المستخدمة هي في شكل صور أو كتابات أو أعمال لشخص. يتم تنفيذ هذه التقنية من خلال إيجاد المواد ذات الصلة بالموضوع الذي سيتم دراسته لاحقًا للمراجعة. في حين أن تقنية التحليل المستخدمة هي تحليل المحتوى، وهي دراسة منهجية للملاحظات كمصادر بيانات.

[1] أبراهيم العصيلي. **طرائق التدريس اللغة العربية للناطقين بلغة الآخر**)رياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2002(. ص. 104.

وأما في تصميم البحث، كان أول شيء فعله الباحث في هذه الدراسة هو جمع البيانات الأولية، وهو عن اعداد المواد التعليمية. في حين أن البيانات الثانوية هي كتب أو دوريات مختلفة تتعلق باعداد المواد التعليمية. من هذه البيانات الأولية والثانوية سيتم تحليلها.

مناقشة

تحتل الثقافة باعتبارها طرائق حياة الشعوب وأنظمتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية مكانة مهمة في تعليم وتعلم اللغة، باعتبار أنها محتوى الوعاء اللغوي، وأنها مكون أساسي ومكمل للمتحوى اللغوي، لذلك لابد أن تحمل المادة التعليمية للغة أوكتاب تعليم اللغة العناصر الثقافية، بل وينبغي أن تندمج هذه العناصر اندماجاً كلياً في مادة تعليم وتعلم اللغة استناداً إلى أن تعلم اللغة يتوقف على مقدار نمو المهارة اللغوية وفي ذات الوقت نمو الحصيلة الثقافية الفكرية.

مفهوم الثقافة الإجتماعية

عن الثقافة الاجتماعية، أوضح محمود أحمد السيد أن تعليم اللغة يؤدي إلى وظائف وفوائد في البيئة الاجتماعية. لا يمكن أن يستفيد تعلم اللغة إذا لم يكن هناك فائدة للطلاب في بيئتهم الاجتماعية حيث يتفاعلون مع مجتمعاتهم. لذلك تحتوي اللغة على وظيفتين رئيسيتين للأفراد، وهما التعبير والتفاعل.[2] بالإضافة إلى ذلك، نحن ندرك ثقافيا أن كل مجتمع له خصائصه الخاصة. تختلف أهداف كل مجتمع أيضًا في كل بلد. ما لم يكن ذلك ممكناً الحد من مجموعة الأهداف التي ينبغي نقلها في تعلم اللغة العربية كلغة ثانية، وخاصة في المجتمعات الإسلامية.

تعرف الثقافة الأفكار والمثل والمعتقدات والمفاهيم والاتجاهات والعادات والتقاليد التي تسود في المجتمع من المجتمعات. وبعبارة أخرى تعني الثقافة كلما صنعه الإنسان بعقله ويده. وقال عبد النور، «نقصد بثقافة الشعب كل الأفكار والمؤسسات النظم الإجتماعية والعادات والتقاليد التي خلقها الإنسان لنفسه، وبدون الثقافة يصبح الإنسان كائنا

[2] محمود أحمد سيد. **في طرائق تدريس اللغة العربية** (دمشق: جامعة دمشق، 1997)، ص. 186.

بيولوجيا فقط يسلك كما كما تسلك الحيوانات».[3]

فإذا كان الفكر في النهاية قادراً على أن يعبر عن الثقافة، وأن الثقافة والذات ينتقلان وبشكل رئيسي من خلال الكلمة المقروءة والمكتوبة التي تعبر عن الفكر، إذن فاللغة وعاء للتفكير وهي في ذات الوقت وسيلة من وسائل إنتاجه فإذا أردنا أن نعلم اللغة فلا يمكن إذن أن نعلم لغة بلا محتوى، لغة بلا أفكار ومعلومات ومعارف. من هنا أصبح الجانب الثقافي المعرفي الفكري المعلوماتي جانباً في غاية الأهمية ونحن نعد ونؤلف لتعليم اللغة من حيث اختيار النص اللغوي الذي سنعلم من خلاله اللغة، أي من حيث اختيار المحتوى الفكري الثقافي الذي نتوسل به ومن خلاله إلى تعليم وتعلم اللغة، فكأنما نقول أنه عند تأليف مواد تعليم اللغة فلابد أن نأخذ في اعتبارنا أن معالجتنا للمحتوى الثقافي لابد أن يتكافأ في الأهمية مع المحتوى اللغوي ومهارات اللغة، بل أكثر من ذلك أننا نجد أن الكثير من الدراسات والبحوث في ميدان تعليم اللغات تكاد تجمع على أن الثقافة والفكر والمعرفة هي الهدف النهائي من أي كتاب لتعليم اللغة.

فمن الباحثين من حصر مفهوم الثقافة فى الجانب العملى للحياة . ذلك الجانب الذى ينتقل من جيل إلى جيل عن طريق التلقين والتبليغ . أى أن الثقافة على حد تعبيرهم (هى السلوك الذى ينتقل عن طريق التعلم من جيل إلى جيل) . ومن الباحثين من أطلق الثقافة على الجانب النظرى وقصرها على الأمور المعنوية فقال (الثقافة مصطلح يطلق على الجانب الروحى أو الفكرى)، ومن الباحثين من أطلق مصطلح الثقافة على معنويات الأمور وماديا تها، وعلى الجانب النطرى منها وعلى الجانب العملى. دينيا كان أم دنيويا، فقال (تشمل الثقافة ما يتلقاه الفرد عن الجماعة من مظاهر العلوم والفنون والمعارف والفلسفة والعقائد، ويشمل التراث الثقافى أمور معنوية وأخرى مادية ولا تقل إحداهما أهمية عن الأخرى.[4]

ونقول أنه إذا كان للغة مستويات، فإن للثقافة مستويات،[5] فلها مستوى حسي ومستوى تجريدي معنوي، ولها مستويات تبدأ بالفرد وتتسع للأسرة ثم للمؤسسات والجماعات. فإنه ينبغي وفي المراحل الأساسية من تعليم اللغة التدرج بمستويات الثقافة

[3] ناصر وعبد الحاميد، **أسس اعداد الكتب التعليمية لغير الناطقين بالعربية** (رياض: دار الغالى)، ص 20.

[4] محمود يوسف كريت ومحمد أحمد أبو سمك ومحمد رجب الشتيوي، **دراسات في النظم والثقافة الإسلامية** (القاهرة، الأزهر، د س)، ص 78-79.

[5] رشدي أحمد طعيمة، تعليم العربية لغير الناطقين بها (مصر: جامعة المنصورة، 1989م)، ص 217.

من الحسي إلى المعنوي، ومن الفرد إلى الأسرة إلى المجتمع الأوسع.

خصائص الثقافة

تقسم الثقافة أي مجتمع بالخصائص الأتية:[6]

الأول: الثقافة المكتسبة. بمعني أن الإنسان عندما يأني إلى المجتمع من المجتمعات فإنه يستطيع أن يكتسبها ويتفاعل معها، كذلك فإن الإنسان يولد عديم الثقافة، ولم تكن لديه فكرةعن عادات مجتمعه أو ثقافته، وأنه بعد أن ينمو ويشب يستطيع أن يكتسب عادات مجتمعه والتجاهاته وهذا لا يحدد إلا بعد فترة من العيش.

الثاني: الثقافة خاصية إنسانية. امتاز الإنسان عن غيره من سائر المخلوقات بالعقل والتفكير اللذين من خلالهما استطاع أن يغلب على مشكلاته التي تواجهه في حياته. وينبغي عند تصميم الكتاب المدرسي أن يراعي تلك السمة، بمعني أن يمكن دراس اللغة العربية من تمية قدارته العقلية.

الثالث التغيروالتفاعل المستمر. من المعلوم أنه لايمكن لأي مجتمع من المجتمعات أن يظل حبيس الثقافة التي اكتسابها منذ زمن طويل. ومن هنا ينبغي أن تعكس الكتب المدرسية الثقافة العربية وتفاعلها والتغييرات التي تطرأ عليها.

علاقة الثقافة بتعليم اللغة العربية

لم تعد العلاقة بين اللغة والثقافة في حاجة لشرح أو إيضاح. فاللغة عنصر أساسي من عناصر الثقافة، وهي الوسيلة الأولى لتعبيرعن الثقافة. وأما العلاقة الثقافة بتعليم اللغة للأجانب، فإن فهم الثقافة المجتمع الإسلامي تعد جزأ أساسيا من تعليم اللغة العربية.

[6] ناصروعبد الحاميد، **أسس اعداد الكتب التعليمية لغير الناطقين بالعربية** (رياض: دار الغالى)، ص 22-23.

وهناك موضوعات يمكن المعلين ليقدمها على الطلاب:[7]

- مفهوم الإسلام وأركانه
- حول القران الكريم
- السنة النبوية
- سيرة الرسول
- قصص الأنبياء
- الشريعة الإسلامية
- العلاقة بين اللغة العربية والإسلام

وعند إعداد كتاب لتعليم اللغة العربية للأجانب فينبغي أن يكون له طابع اجتماعي وثقافي إسلامي، بمعني أنه يخدم لغة العربية وثقافتها ومن خلال مراعتها هي:[8]

- أن يكون محتواه عربيا إسلاميا.
- أن يتضمن المحتوي التعلمي للكتاب عناصر الثقافة العادية والمعنوية بصورة تتناسب وأغراض الدارسين الأجانب.
- ضرورة الإهتمام بالتراث العربي وخصائصه.
- انتقاء الثقافة العربية في ضوء حاجة الدارسين واهتمامهم من تعليم اللغة والثقافة.
- التدرج في تقديم الثقافة من المحسوس إلى المعنوي، من البسيط إلى المركب، ومن الجزء إلى الكلي.
- الاهتمام بالثقافة الإسلامية وتوظيفها.
- مراعة التغييرات الإجتماعية التي تطرأ علي ثقافتنا.
- تقديم من العموميات الثقافة العربية وخصوصياتها.
- إن للدارسين أغراضا من تعلم اللغة والثقافة.
- تزويد الدراسين بالتجاهات الإسلامية والعلمية.
- اختراام الثقافة الأخرى.

[7] ناصروعبد الحاميد، **أسس اعداد الكتب التعليمية لغير الناطقين بالعربية** (رياض: دار الغالى)، ص 25-26.
[8] نفس المرجع، ص 26.

- مراعة تقديم الجانب الثقافة في الكتاب المدرسي.
- مساعدة الدارسين على عملية التطبيع الإجتماعي. لأن القدرة علي التفاعل مع الناطقين باللغة لا تعتمد فقط على إتقان مهارتها بل تعتمد على فهم ثقافة أهل اللغة.

مفهوم أسس السيكولوجيا

أن المتعلم يشكل عنصرا أساسيا في العملية التعليمية. قامت هذه العمالية إلا من أجل تحقيق أهداف معينة لدي المتعلم. أن لكل مرحلة عمرية خصائصها النفسية العقلية، بل إن الأفراد يختلفون فيما بينهم من قدرات عقلية وسمات نفسية داخل المرحلة العمرية الواحدة.[9]

تعني أسس السيكولوجيا بأنها دوافع التي تدفع المتعلمين لدراسية اللغة العربية لغير الناطقين بها، كما أننا سنتعرض باختصار للقدرة والاستعدادات لتعليم اللغة والشروط اللازمة عند تصميم الكتب.[10]

بينما في الجانب النفسي ، أوضح عمر صادق عبد الله أن علماء النفس ينظرون إلى اللغة كعادة. اللغة جزء من النفس البشرية التي تتكون من البيئة المحيطة. اللغة البشرية ليست ميراثًا ، ولكنها نتيجة بيئات لغوية مختلفة.[11]

ويهتم علماء النفس والتربية بدراسة المهارة ومكوناتها ونموها كجانب مهم من جوانب التعلم، ولقد التفت المتخصصون في تعليم اللغات إلى أهمية دراسة مهارات اللغة وتحليلها عند التصدي لوضع المواد التعليمية. ومن الصعب وضع واختيار مواد تعليمية سليمة ومناسبة دون تحديد للمهارات اللغوية التي نريد أن ننميها، ودون تحديد لمستوى هذه المهارات الذي ينبغي أن نبدأ به، والمستوى الذي يجب أن ننتهي إليه.

إن تحديد مهارات اللغة ومستوياتها المناسبة عادةً ما يقوم على أساس مطابقتها بمراحل السلوك اللغوي، إلا أن الدارسين يختلفون بشكل كبير في السرعة التي يطورون بها مهاراتهم، وفي كمية التدريب الذي يحتاجونه للانتقال والتقدم من مستوى من الكفاءة إلى مستوى

[9] نفس المرجع، ص 28.

[10] نفس المرجع، ص 29.

[11] عمر صادق عبد الله، تعليم اللغات العربية للناطقين بغيرها (الخرطوم: الدار العامي، 2008)، ص. 20.

آخر، ومن هنا نجد أن تحديد مستويات عامة للمهارات، أو تحديد تتابع معين لنمو المهارة شيء صعب فذلك يختلف من دارس إلى آخر، ومع هذا يلزمنا عند اختيار مواد تعليمية أن نضع كل هذه الجوانب في اعتبارنا.

ومع الحديث عن الاستعداد يأتي الحديث عن الدوافع والميول، ودورها في تعلم اللغة، فإذا وجد الدارس ما يشبع حاجاته من تعلم اللغة فإن رغبته في تعلمها وميله للاستمرار في هذا التعلم يتأكدان منذ البداية، ولذلك ينبغي أن تحقق المواد التعليمية المقدمة إحساساً بالإشباع خاصةً في الجانب المعلوماتي والثقافي فإن الإشباع الذي يأتي من إحساس الدارس بإحراز التقدم والحصول على النجاح يقوم بدور مهم في حثه على التعلم، لذلك فالمواد التي تقود المتعلم إلى تحصيل نجاح غالباً ما يفضلها على تلك التي تجعله يحس بالإحباط وخيبة الأمل.

إن الإثارة والدافعية تحدث عندما تستخدم مواد تجعل النجاح في التعلم أمراً ممكناً في المراحل الأولى من تعلم اللغة، وتساعد الدارس على الشعور بقدرته على تعلم اللغة والسيطرة على مهاراتها. أما فقدان الإثارة والدافعية فيحدث عندما تستخدم مواد غير مناسبة، قد تكون سهلةً جداً أو صعبةً جداً، أو فقيرةً في المضمون أو محتواها غير مناسب لعمر الدارس وخبراته ومستواه الثقافي.

النفسية وتصميم الكتاب المدرسي

من خلال ما تقدم نستطيع أن نستخلص الشروط الأتية:[12]

- أن يكون الكتاب مناسبا لمستوى الدارسين فكريا.
- أن يراعى مبدأ الفروق الفردية.
- أن يثير في الدارس التفكير ويساعد علي تنميته بما يساعده على اكتساب اللغة الأجنبية (العربية)
- أن تبني المادة العلمية وفق استعداد الدارسين وقدراتهم.
- أن يشبع دوافعهم ويرضي رغباتهم ويناسب ميولهم.

[12] نفس المرجع، ص 34-35.

- أن يكون الموئف على علم بخصائص الدراسين النفسية.
- أن يراعى عند التأليف المرحلة العمرية التي يألف لها.
- أن تؤلف كتب للموهوبين في الذكاء، المتوسطى، ومن دونهم.
- أن تهيء المادة المقدمة في الكتاب المدرسي مشكلة يحاول التغلب عليها عن طريق التعليم اللغة.
- أن تخفز المادة الدارس على استخدام اللغة في مواقفها الطبيعية.
- أن يراعي التكامل في المادة بين الكتاب الأساسي ومصاحبته.
- أن يقدم مادة علمية من المواقف الحياتية التي تساعد الدارس علي التكيف مع الناطق الأصل للغة.
- أن يعين الكتاب علي تكرين الاتجاهات والقيم المرغوب فيها لدي الدارسين.

خلاصة

في هذه المباحثة يعرف بأن تعليم اللغة العربية يختاج على مناسبة بالثقافة والإجتماعية وكذلك بالسيكولوجيا في اعداد المواد. يكون كل بينهما أساسيا لتركيب ما وكيف تكون المواد الدراسية للطلاب. بموجود الكتب أو الأخر التي تتعلق بهما تسهّلهم في تعليم اللغة العربية.

المراد بالثقافة والإجتماعية لأن الإنسان لا يولد كاملا بمفهومه عن ثقافته واجتماعته، بل هو فارغ وإذا يأتي إليه دراسية وتعليما عن حياته وخلفياتها في عيشته حول الناس. وأما علاقتها بالتعليم اللغة العربية، خصوصا لغير العربي، علينا أن نفهم ثقافة اللغة الأجنبية (العربية) بجانب تمهير المهارات. بالثقافة كنا نعمل صحيحا بأن اللغة والثقافة ترتبط ارتباطا واثقا. إذا، تعليم اللغة بمعني كاملا بتفكير كأهل اللغة.

وأما المراد بالسيكولوجيا لأن كل إنسان يختلف بما بينهم من قدرات عقلية وسمات نفسية داحل المرحلة العمرية الواحدة، ومن هنا ظهر مبدأ الفروق الفردية المتصلة بنمو المتعلمين والذي ينبغي مراعاته عند اعداد واختيار المواد التعليمية. وعلاقتها بتصمييم المواد، علي الأستاذ أن يعرف كفائة الطلاب ودفائهم في تدريس اللغة العربية. لذا، هم لم يشعروا بصعب لفهم لغة العربية.

المراجع

حاميد، ال، ناصر وعبد. د.س. **أسس اعداد الكتب التعليمية لغير الناطقين بالعربية.** رياض: دار الغالى.

سيد، محمود أحمد. 1997. **في طرائق تدريس اللغة العربية**. دمشق: جامعة دمشق.

طعيمة، رشدي أحمد. 1989م. **تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: مناهجه وأساليبه، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة**-إيسيسكو، الرباط.

عبد الله، عمر صادق. 2008. **تعليم اللغات العربية للناطقين بغيرها**. الخرطوم: الدار العامي.

عصيلي، ال، أبراهيم. 2002. **طرائق التدريس اللغة العربية للناطقين بلغة الآخر**. رياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

كريت، محمود يوسف والأخر. د. س. **دراسات في النظم والثقافة الإسلامية**. القاهرة: الأزهر.

منصور، عبد المجيد سيد أحمد. 1982م. **علم اللغة النفسي**. الرياض: عمادة شؤون المكتبات-جامعة الملك سعود.